اكتشاف ١٥ عبوة من اصل ٣٢، خلال اسبوع واحد، مما يدل، أيضاً، على تخوف العدو من هذا الشكل من العمليات، وبذله جهوداً مكثفة لمواجهته. ولعل اسلوب المقاومة الناجح، رداً على ذلك، هو نصب الكمائن وزرع العبوات، لمهاجمة الدوريات المعادية التي تأتي لتفكيكها، كما حصل في ٢٧ نيسان (ابريل) على طريق كوكبا ـ الحاصباني وفي ٢٩ الشهر عند شقيف النمل. هذا ويجدر الذكر ان السرد آنف الذكر لم يشمل عمليتي اطلاق الصواريخ على المستعمرات الاسرائيلية، اللتين حصلتا في ٢٢ نيسان (ابريل) ضد زرعيت (ثلاثة صواريخ «كاتيوشا» ١٠٧ ملم) والمطلة ثمانية صواريخ غراد ١٢٢ ملم في السابع من أيار (مايو).

العمليات الانتقامية الاسرائيلية

لم يقف الجيش الاسرائيلي مكتوف الايدي ازاء هذا التصاعد المستمر بالعمليات الفلسطينية ـ اللبنانية، خصوصاً وان المصادر الاسرائيلية أكدت تسجيل زيادة بنسبة ٢٠ ـ ٣٠ بالمئة، مقارنة بالعام ١٩٨٧، الذي شهد ٥٠٠ عملية ضد «حزام الامن» على الرغم من كونه عاماً «هادئاً نسبياً» في نظره (**حداشوت**، ٢٧/٤/١٩٨٨). وقد لاحظ رابين، خصوصاً، سقوط ٣٤ جندياً اسرائيلياً على هذه الجبهة منذ حرب العام ١٩٨٢ (أي على الحدود فقط)، على الرغم من اعترافه بعدم تعرض المدنيين للاصابة؛ فيما أكد الكاتب العسكري زئيف شيف ارتفاع ذلك الرقم حقيقة الى ٣٨ (**السفير**، ٢٩/٤/١٩٨٨؛ **وفلسطين الثورة**، ١٥/٥/١٩٨٨). وحذّر وزير الدفاع من ان اسرائيل ستأخذ زمام المبادرة العسكرية في لبنان بين حين وآخر. وكرر تحذيره مرات عدة خلال أوائل أيار (مايو) (**النهار**، ١٥/٥/١٩٨٨؛ **والسفير**، ١١/٥/١٩٨٨). من جهته، أضاف المنسق الاسرائيلي في لبنان، اوري لوبراني، عقب عملية الفدائيين في ٢٦ نيسان (ابريل)، ان اسرائيل سوف تضرب كل من يستخدم لبنان قاعدة لاطلاق الهجمات عليها (**المصدر نفسه**، ٢٧/٤/١٩٨٨).

توزعت الردود الاسرائيلية، اذاً، بين الغارات الجوية ودهم القرى الجنوبية. فقد نفذت الطائرات الحربية ثلاث طلعات ضد ثلاثة مواقع تابعة للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، في تلال الناعمة، عند الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٢ نيسان (ابريل)، مما أدى الى جرح ثمانية اشخاص وتدمير ثلاثة مبان (**المصدر نفسه**، ٢٣/٤/١٩٨٨). وقد انفجر صاروخ، من أصل ثمانية تم اطلاقها، بعد انتهاء الغارة بساعتين، مما دل على استخدام الرؤوس الموقوتة. وتلا ذلك قيام مروحيتين هجوميتين طراز «كوبرا» باطلاق صواريخ عدة على قرية ميدون بالبقاع الجنوبي في ١١ أيار (مايو)، دون تسجيل اصابات. تبع ذلك اغارة جوية اخرى في اليوم التالي، حين هاجمت اربع طائرات موقعاً فدائياً في مرج برجا، مما تسبب بجرح مقاتل بعد اطلاق ١٢ صاروخاً. وهذه هي الغارة الجوية السابعة منذ مطلع العام ١٩٨٨، واستشهد خلالها ٢٩ شخصاً وجرح ٥٣. وانتهى المسلسل بغارة جديدة للمروحيات على مواقع في صيدا في ليلة ١٥ الشهر، اطلقت خلالها عشرة صواريخ اصابت شخصين بجروح.

اما عمليات الدهم، فاتخذت احجاماً أكبر بكثير من السابق، لم يشهد الجنوب مثلها حجماً وتكراراً منذ فترة «القبضة الحديدية» في العام ١٩٨٥. وجاءت العملية الاولى في ٢٦ نيسان (ابريل) واستمرت حتى مساء ٢٨ الشهر، تم خلالها تمشيط منطقة واسعة من العرقوب وتفتيش ٦٠٠ منزل، علاوة على استجواب ٣٤٥ شخصاً، واعتقال ١٣، خلال عمليات اشتركت فيها المشاة والدروع والمروحيات (**المصدر نفسه**، ٢٧ و ٢٩/٤/١٩٨٨). وتكرر الشيء ذاته بعد يوم، أي في ٢٩ الشهر، حين دهم العدو ١٦ قرية واعتقل ٢٠٠ شخص مؤقتاً، كرد على رفض ابناء القرى الحدودية الالتحاق بجيش لحد؛ اذ سبق ان اعتقل الاسرائيليون ١٩ شاباً في شبعا وبنت جبيل بعد مطالبة كل قرية بتقديم ١٥ شخصاً الى الخدمة (**المصدر نفسه**، ٢٩ و٣٠/٤/١٩٨٨؛ **والنهار**، ٣/٥/١٩٨٨). ثم جاءت العملية الكبرى في الرابع من أيار (مايو). وقد سبقها تمشيط لمنطقة تمتد من ١٠ الى ١٥ كيلومتراً في العمق، وتضم قرى لبايا وعين عطا والخلوات والكفير وميمس، تمت خلالها مصادرة حمولة شاحنتين من الاسلحة من قبل قوة بلغت ٢٠٠ جندي وعشر دبابات و ٤٠ ناقلة جنود